برنامج أنوار كاشفة **سفر الأمثال** **الحلقة الثالثة والستون**

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلّم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تحدثنا في اللقاء السابق عن عدة أمثال تطرقت إلى موضوع هام وهو: على أي أساس يبني الإنسان بيته؟ وتبين لنا أنه يجب أن يكون على أساس الحكمة والمعرفة. وأن الحصول عليهما يجعل المرء يتمتع بالكرامة، ويصبح عنده حسن التدبير. وأن المخلص المسيح هو مصدر الحكمة والمعرفة الحقة.

صديقي المستمع، هل تفكر بمساعدة الآخرين عندما يكونون متألمين ويواجهون المخاطر المتعددة؟ أم أنك لا تبالي بالأمر؟ كتب الحكيم قائلاً: **"أنقذ المنقادين إلى الموت والممدودين للقتل. لا تمتنع. إن قلت هوذا لم نعرف هذا. أفلا يفهم وازن القلوب، وحافظ نفسك ألا يعلم. فيرد على الإنسان مثل عمله."** (أمثال٢٤:١١و١٢) إن المجتمع مع الأسف مليء بالمظالم، وهناك أناس كثيرون يتعرضون للظلم لسبب أو لآخر، ويُهددون بالقتل أو بالحرمان. فما هو موقفنا هل نسكت على الظلم؟ أم نرفع أصواتنا منددين بالظالمين ونسعى لمد يد المساعدة لأولئك المظلومين؟

وقديماً دعانا كاتب المزمور آساف قائلاً: **"اقضوا للذليل ولليتيم. انصفوا المسكين والبائس. نجّوا المسكين والفقير. من يد الأشرار أنقذوا."** (مزمور٨٢:٣و٤) وكتب النبي إشعياء: **"أليس أن تكسر للجائع خبزك وأن تُدخِل المساكين التائهين إلى بيتك. إذا رأيت عرياناً أن تكسوه وأن لاتتغاضى عن لحمك."** (إشعياء٥٨:٧) نعم، إن الله يرى كل شيء، وهو يسمع أنين المظلومين والذين أُغتصبت حقوقهم. وإن أهملنا هذا الواجب، واجب مساعدة الآخرين والسعي لنجدتهم، فإن الله يرانا، وهو يجازينا على أفعالنا. فهل نفكّر حقاً بأمثال هؤلاء الناس؟ أم أننا لا نبالي بهم ويكون كل هدفنا هو الإهتمام بنفوسنا فقط.

هل تعلم مستمعي أن بعض الناس لا يفكّرون إلا بعمل الشر؟ وأن أفكارهم تكون مليئة بالحماقة؟ وهل تعلم ما هو موقف الناس من المستهزئ؟ في اللقاء الماضي تحدثنا عن الحكمة وضرورة الحصول عليها. لكن مقابل هذه الحكمة هناك الجهالـــة أوالحماقـــة

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

التي تكون عند البعض. كتب الحكيم هذه الأمثال قائلاً: **"المفتكر في عمل الشر يُدعى مفسداً. فكر الحماقة خطيّة. ومكرهة الناس المستهزئ."** (أمثال٢٤:٨ و ٩)

إن الذي يفكّر في عمل الشر، هو إنسان فاسد ومُفسد. لأن هدفه هو إفساد نفسه أولاً ثم المجتمع. ولن تكون النتيجة إلا الفساد والخراب. أو ليس هذا ما ينتج عن أولئك الناس الأشرار؟ أما فكر الحماقة أو النوايا الخبيثة التي يفكّر فيها الجاهل فهي أيضاً خطيّة. والسبب لأن هدف هذه الأفكار أو النوايا تدمير النفس وتخريب نفوس وحياة الآخرين وإيذائهم، وإفساد العلاقات بين الناس. أو ليس هذا ما نراه حاصلاً في الواقع بسبب أفكار هؤلاء الناس الحمقاء ونواياهم الخبيثة؟ وكما قال الحكيم فإن الناس تكره الإنسان المستهزئ بالقيم الأخلاقية، ويضرب بعرض الحائط بالمبادئ الاجتماعية الجيدة. وتنظر إليه على أنه إنسان متعجرف لا يهمه سوى مصالحه الأنانية. إن الاستهزاء بالقيم والمبادئ يجلبان على صاحبهما كره الناس له.

فأين أنت مستمعي من كل هذه الأمور؟ هل تراقب أفكارك ونفسك وبشكل يومي لكي لا تتسرّب إليها أفكار الشر والحماقة؟ وهل تنظر باحترام للقيم الأخلاقية والمبادئ الاجتماعية؟ أم أنك تستهزئ بها ولا تكترث لها؟ إن الله يراقب أفكارك، والناس تنظر إلى أفعالك. فهل تراك تتعظ؟

هل تشمت مستمعي بسقوط عدوّك وهل تبتهج إذا فشل؟ وهل تعلم ما هو موقف الله تجاه هذا الأمر؟ كتب الحكيم قائلاً: **"لا تفرح بسقوط عدوّكَ ولا يبتهجْ قلبُكَ إذا عثرَ. لئلا يرى الربُّ ويسوءَ ذلك في عينيه فيردَّ عنه غضبَهُ."** (أمثال٢٤:١٧و١٨) أتعرف مستمعي ماذا التعني الشماتة بمصائب الآخرين؟ إنها تعني بكل بساطة أنك تجعل من نفسك المنتقم من أعدائك، وتضع نفسك مكان الله تعالى. بينما الله وحده هو الديّان الحقيقي، والذي يوقع القصاص بالناس الأشرار.

ولهذا قال الله للشعب قديماً: **"لي النقمة والجزاء. في وقتٍ تزلُّ أقدامُهُم.."** (تثنية٣٢:٣٥) أي أن الإدانة والقصاص هما لله وحده، وهو يعرف متى ينزلهما على الناس الأشرار وفي الوقت المعين. ولهذا يلفت المثل انتباهنا إلى أن الله قد يرفع المصيبة عن هذا الإنسان الذي أتت عليه، إذا شمتنا به وابتهجنا. والسبب لأن الله إله عادل، ولا يستطيع أن يسكت على شماتة الإنسان بأخيه الإنسان. أما نحن فواجبنا كبشر أن نشفق على الآخرين في يوم مصيبتهم لا أن نشمت بهم ونفرح. لأننا لا نعرف متى تأتي بدورها المصيبة علينا. فهل نسرُّ عندئذ إذا شمت بنا الآخرون وفرحوا؟ لهذا علينا أن لا نضع نفوسنا مكان الله، ونشمت بمصيبة الآخرين وبليتهم حتى لو كانوا أعداء لنا.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

أما الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل فقد كتب حول هذا الموضوع قائلاً: **"لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل اعطوا مكاناً للغضب. لأنه مكتوب لي النّقمة أنا أجازي يقول الرب. فإن جاع عدوّك فأطعمه. وإن عطش فاسقه. لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه. لا يغلبنّك الشر بل اغلب الشر بالخير."** (رومية١٢:١٩-٢١) إن الرسول بولس هنا يطلب منّا ليس أن لا نشمت بعدوّنا أو ننتقم منه فحسب، بل أن نحاول مساعدته في يوم ضيقه أو عند وقوعه في المصيبة، وهذه قمّة المحبة العملية. ولهذا دعانا أن نُطعم عدوّنا إذا جاع، وأن نسقيه إن عطش. وهكذا نربحه عن طريق المحبة، ونغلب الشرّ بالخير.

فهل هناك أعظم من هذه المبادئ السامية التي تدعونا إليها المسيحية؟ وهل هناك قيمٌ ومُثلٌ أسمى من هذه؟ أن لا ننتقم من أعدائنا أو نشمت بهم، بل أن نحبهم ونحاول مساعدتهم عند وقوعهم في الضيق؟ لكن هل بإمكاننا أن نصل إلى هذا المستوى الرفيع؟ وكيف؟

أجل، هل بإمكاننا أن نصل إلى هذا المستوى الرفيع من محبة الأعداء ومساعدتهم في وقت الضيق؟ وكيف؟ هناك مبدأ هام وهو أن فاقد الشيء لا يعطيه، أي أننا لا نستطيع أن نحب إذا لم نمتلك المحبة في قلوبنا. ولا نقدر على امتلاك المحبة إذا لم نأخذها من الله المحب، لأن الله محبّة. ولكي نستمد المحبة من الله نفسه، علينا أن نأتي إليه معترفين بخطايانا وآثامنا، وطالبين منه أن يغفرها عن طريق المخلص المسيح. لقد أظهر الله محبته بواسطة كلمته الأزلي المخلص المسيح، الذي أتى إلى عالمنا ومات على الصليب فداء لذنوبنا، وقام من بين الأموات لكي يهبنا الغفران والحياة الجديدة والخلود.

فهل تأتي مستمعي إلى الله تائباً عن خطاياك ومؤمناً بالمخلص المسيح؟ وعندما تفعل ذلك لا يغفر الله ذنوبك فحسب، بل يغيّر كيانك من الداخل ويحل فيك صفة المحبة. وعندها تستطيع أن تحب الآخرين حتى ولو كانوا أعداء لك. فهل تراك تأتي إلى الله المحب؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service